يمر على قصر الغني وكانه مر بكوخ الشحاذ ويرى حلي الياقوت والالماس وهو كانه يرى الزجاج واذا اختال امامه الغني او خضع لديه فسواء كل هذا عنده اذ هو لا يهمه الا ان يكون حياً وذلك لانه لاهمة له فتغبط وتحاول الاقتداء ولا نفس سامية عنده فتلتمس الحياة لها من فناء السواء ولكن الناس جميعهم ليسوا كذلك ولقد وصلنا الى عصر تأدب الفقراء به كالاغنياء وتساوى جميعهم في العقل والادراك ومعرفة الحقوق فاذا رأى الفقراء من هذه الطبقة انه لاسبيل لان يكون الناس كلهم في درجة واحدة من حيث اليسار رأوا ان مساواتهم جميعاً بالحقوق الادبية يجب ان تكون ممكنة من كل سبيل وان هذا الفقير المتعلم المتمدن انما يريد مسرة نفسه دون مسرة جسمه ويود ان يبيت على الطوى دون ان تبيت نفسه ذليلة اي انه يود ان يكون متمثلا بقول المتنبي

وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرم

ونحن في هذا المقال لانطلب من الغني ان يكرم الفقير مباشرة فيصادقه ويصاحبه فان ذلك مما يتطلب اعانته وهذا لاسبيل اليه ولكننا نطلب ان يكرمه بعدم احتقاره وذلك يكون بحالات كثيرة لا يمكن تفصيلها وبيان جميعها ولكن المهم منها ان يكون الفقير مقبولاً لدى الغني في كل حالة من حالات فقره فاذا وجبت زيارته مثلاً وهو في منزل حقير بالقياس الى الغني فيجب ان يزار لانه انسان مثله ولا فرق بينهما الا لحظة سعادة او مؤاتاة دهر واذا رآه في ملابس لاتجمل في عينيه فلا ينبغي احتقاره والاعراض عنه لان تلك الملابس من الاعراض وقد يكون تحت تلك الملابس نفساً سامية يعد احتقارها اشد من الجناية عليها ثم انه يجب على الغني نفسه ان يقلل مافي استطاعته من

اسباب ترفه ونعيمه الظاهر لان ذلك من عيوب الغنى في نظر الفقير اذ يعد تلك العزة كأذلال له وهو الشأن الذي تنبه اليه الملوك بالخصوص حتى صاروا يلبسون كالعامة منعاً لتنغيص الحياة عليهم وايضاح ذل فقرهم امام عيونهم

ونعم ان مساواة الناس بالاحترام او المساواة الادبية بعمومها مما قد يصرف الهمم عن الكد والتحصيل ولكن منعها بالاطلاق مما يعد ذنباً لا يغفر وهو الذي يسوق طبقة الفقراء المهذبة في اوربا الى ارتكاب المحارم الكبيرة في سبيل الاقتصاص من مرتكبي ذلك الذنب فعلى كل غني ان يقتصد في معيشته ويعتد نفسه في اكثر حالاته انساناً كجاره وبذلك يكون في حياته مغبوطاً غير محسود ثم لا يمنعه ذلك من اطلاق غناه والتنعم بكل مافي هذا الوجود

الشعر العصري

١

(المقدمه)

فانظر رحمك الله كم حقنت هذه الشاعرة بشعرها من الدماء وكم صانت من النفوس والارواح ومنعت من البلايا والويلات . فعلت كل ذلك وما انتضت سيفاً سوى لسانها الاشطب ولا سطت بخميس عرمرم غير جنانها الثبت الجريء ولا هي جاءت بشفع وجيه غير ما رأيت من هذه الابيات التي قام

كل واحد منها مقام الف شفيع فما احسن القول يستدني به قائله القصي الشارد من حاجاته ويستقيد العصي الجامح من لباناته وما اعظم فخر اخت قريش يوم ذاك بل ما اجل فخر قريش باختهم التي وقتهم بشعرها ما اراد بهم سعد من قاصمة الظهر وهم اهل الحجون والبطحاء . وما خيف من تركه اياهم كفقعة القاع في اكف الاماء . ومن غريب تأثير الشعر ما رووه عن قتيلة اخت النضر بن الحرث . كان النضر هذا شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في احدى الغزوات امر بقتله علياً بن ابي طالب رضي الله عنهما فقتله فبلغ خبره اخته قتيله فقالت من ابيات

يارا كباً ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتاً بان تحية ... ما ان تزال بها النجائب تخفق
هل تسمعن النضر ان ناديته ... بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
قسراً يقاد الى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نجل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

فلما سمع النبي شعرها بكى حتى اخضل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه ورووا ان صاحبة الشعر هي ليلى بنت النضر عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وانشدته الشعر . فتأمل موقع هذه الابيات من نفسه صلى الله عليه وسلم وانظر كيف ابكاه تأثيرها على شدة عداوة النضر له وكيف انطقه بما نطق به على ما كان في حياته من اذى العدو الشديد العداوة وان كان (صلعم)

لا يخلص اليه اذى ولا يستطيعه عدو بسوء . ومن اغاثته للشعراء ودلائل جواز انشاد الشعر في المسجد ماورد عن عمرو بن سالم الخزاعي سيد قومه . جاء عمرو هذا مستعدياً النبي (صلعم) في اربعين راكباً من خزاعة ثم وقف عليه في المسجد وانشده

يارب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشاً اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فدمعت عيناه (صلعم) وقال نصرتَ ياعمرو بن سالم لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة

فاما رحمته بالشعراء فقد ذكروا ان اعرابياً جاء اليه فقال يارسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يعط ثم انشد شعراً يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام (صلعم) يجر رداءه وصعد المنبر فتكلم فجادت السماء ثم قال لو كان ابو طالب حياً لقرت عيناه . من ينشدنا قوله فقام علي فقال يارسول الله كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال اجل . وهنا فائدة زادت على الفائدة المقصودة وهي ارتياحه (صلعم) الى الشعر واستنشاده كالذي قدمنا وقدرته على الاشارة الى مقصوده منه بابلغ اشارة وانجح عبارة وهذا ما لا يتيسر الا لفحول الشعراء واساطين البلغاء واما دعاؤه (صلعم) للشعراء فقد ورد ان النابغة الجعدي انشده ابياتاً منها

فلا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له اديب اذاما اورد الامر اصدرا

فقال له اجدت لا يفضض الله فاك فكان من احسن الناس ثغراً اتى نيف ومئة سنة وما سقطت له سن وقيل كان اذا سقطت له سن نبتت اخرى مكانها

واما امره (صلعم) بالمناضلة بالشعر فقد ورد ان الزبرقان بن بدر وهو سيد من بني تميم جاءه (صلعم) في جماعة من قومه اثر رجال ونساء اسرى وسبايا من بني تميم يفاخرونه وكان في المسجد يصلي الظهر فاستبطأوه فنادوه من وراء الحجرات اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك ثم قام خطيبهم فذكر فضل قومه وفاخر بهم فقال (صلعم) لثابت بن قيس وكان خطيباً صادقاً قم فاجب الرجل فقام فصدق الافتخار وابلغ الجواب فلما فرغ قال الزبرقان لشاعر تميم قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال ابياتاً منها

نحن الملوك فلا حي يعادلنا فينا الرؤوس وفينا تقسم الربع
اذا ابينا فلا يأبى لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال (صلعم) علي بحسان بن ثابت وهو شاعره الذي لا يبارى فلما جاء قال له قم فاجبه فقال يسمعني ماقاله فاسمعه فقام فاجابه بابيات منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغم عات من بعيد وحاضر
فاحياؤنا من خير من وطئ الحصى وامواتنا من خير اهل المقابر

وقال الاقرع بن حابس للنبي (صلعم) اني والله يامحمد قد قلت شعراً فاسمعه فقال له هات. فانشد

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا اذ خالفونا عند ذكر المكارم

وانا رؤوس الناس من كل معشر وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فقال النبي قم ياحسان فاجبه فقال

بني دارم لاتفخروا ان فخركم يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خول مابين ظئر وخادم

فقال (صلعم) للاقرع (لقد كنت غنياً يا اخا بني دارم ان تذكر ماكنت ترى ان الناس قد نسوه) قال صاحب السيرة الحلبية فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله تعالى عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبهم يعني النبي (صلعم) اخطب من خطيبنا ولشاعرهم اشعر من شاعرنا ولأصواتهم اعلى من اصواتنا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لااله الا الله واشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايضرك ماكان قبل هذا

واذ قد استكملنا الشواهد التي يحتاجها مبحثنا ويفتقر اليها مطلبنا فانا موردون قبل وضع النتيجة نبذة مستملحة وطائفة مستعذبة من شريف الشعر وكريمه وانما يشرف الشعر اذا قاله الشرفاء ويكرم اذا نظمه الكرماء وربما كان كثير مما سنورده منه لم يهتد اليه الكثيرون من اهل هذه الصناعه ولم يقع عليه العديدون من تجر هذه البضاعه ممن لم يبعد نظرهم في هذا الفضاء السحيق ولم ينأ مغاصهم في ذلك الخضم العميق فلقد رأينا كما رأوا ان اكثر كتب الادب المتداولة بيننا غفل من هذه الاوابد عطل من تلك الفرائد فاعتمدنا ايرادها ابتغاء الافاده ورجاء الاستفاده قال عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

لقد حكم البادون في كل بلدة بان لنا فضلاً على سائر الارض

وان ابي ذوالمجد والسؤدد الذي يشار له ما بين نشز الى خفض

ومن شعرامه (صلعم) ترثي والده وهي حبلى به من ابيات اولها

عفا جانب البطحاء من آل هاشم

دعته المنايا دعوة فاجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنون وريبها فقد كان معطاء كثير التراحم

لم تسلم هذه الابيات من عيوب القافية كما يرى الناقد ولكننا لانريد الكلام عن ذلك هنا وقد يغتفر العيب في مثل هذا الموضع ولقدوقع في اشعار العرب العيوب الكثيرة من هذا النوع وغيره فلم تعد شيئاً كبيراً ومن شعرها ايضاً رضي الله عنها قولها في النبي (صلعم) وقد اعتلت علة الموت وهواذ ذاك غلام يفع له خمس سنين على ماروى الثقات

بارك فيك الله من غلام يابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام فودي غداة الرمي بالسهام
بمئة من ابل سوام ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام تبعث للحل وللحرام
تبعث في التحقيق والاسلام دين ابيك البر ابراهام
انهاك انهاك عن الاصنام ان لاتواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانامية وذ كري باق وولدت طهرا فكانت الجن تنوح عليها وتقول فيها الشعر وسيأتي ذلك ان شاء الله عند التكلم على شعراء الجن وايراد مايجر الحديث اليه من شعرهم وعسى ان لايقف بنا القارئ الكريم في موقف الشكوى

سآمة وتضجرا لطول ماسر به في صدر مقدمتناوما نعده اياه مما سيمر به من حلو الحديث في بقيتها. ولم هو يسأم ويتضجر ونحن ماقصدنا الا الى مرضاته من توفية الموضوع حقه لنسلم من المؤاخذة ونستريح من الملامة فلنعد به الى ما كنا فيه قال ابو طالب رضي الله عنه وهو عم النبي (صلعم) يمدحه ويذكر فضله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وقد تقدم ذكر البيت الاول

«احمد محرم»

(ستأتي البقية)

﴿ الشراب والتدخين ﴾

الخمر والتبغ من اشد موجودات الدنيا انتشاراً واكثرها شيوعاً واستعمالاً وهما على فرط ماينسب اليهما من اسباب الضرر يملآن الدنيا جميعها ولولاهما لبارت المتاجر وقصرت الصنائع وافتقرت الحكومات وعجزت الدول ولكن ليس من قصدنا الآن ان نذكر مالهذين النوعين في الدنيا من التأثير الادبي والمادي في الناس كلهم بل نحن ننقل مايذكرونه عن تعلق كبار الناس بهما وعدم استغنائهم عنهما مع كثرة مايعزى اليهما من المضرات وينهى عنهما في اكثر الحالات